

أضواء البيان

@ 125 بقوله { اهْبِطَا } آدم وإبليس ، فالمعنى أن إبليس وذريته أعداء لآدم وذريته . كما قال تعالى : { أَفَتَتَذَكَّرُونَ لَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ أَعْدَاءُ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ } ونحوها من الآيات . .

والظاهر أن ما ذكره القرطبي : من إحراق الحية بالنار لم يثبت ، وأنه لا ينبغي أن يعذب بعذاب □ ، فلا ينبغي أن تقتل بالنار ، و□ أعلم . .

فإن قيل : الحديث المذكور يدل على أن ذا الطُّفِّيتين غير الأبتري لعطفه عليه في الحديث ، ورواية البخاري التي قدمنا عن أبي لُبابة : (لا تقتلوا الجنان إلا كل أبتري ذي طفيتين) يقتضي أنهما واحد ؟ فالجواب : أن ابن حجر في الفتح أجاب عن هذا . بأن الرواية

المذكورة ظاهرهما اتحادهما ، ولكنها لا تنفي المغايرة هـ . والظاهر أن مراده بأنها لا تنفي المغايرة : أن الأبتري وإن كان ذا طُّفِّيتين فلا ينافي وجود ذي طفيتين فلا ينافي وجود ذي طفيتين غير الأبتري . و□ تعالى أعلم . قوله تعالى : { فَإِمَّا يَأْتُ تَرْيَدَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَتَّبِعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } . الظاهر أن

الخطاب لبني آدم . أي فإن يأتكم مني هُدًى أي رسول أرسله إليكم ، وكتاب يأتي به رسول ، فمن اتبع منكم هداي أي من آمن برسلي وصدق بكتبي ، وامثل ما أمرت به ، واجتنب ما نهيت عنه على السنة رسلي . فإنه لا يضل في الدنيا ، أي لا يزيغ عن طريق الحق لاستمساكه العُرْوَة الوثقى ، ولا يشقى في الآخرة لأنه كان في الدنيا عاملاً بما يستوجب السعادة من طاعة □

تعالى وطاعة رسله . وهذا المعنى المذكور هنا ذُكر في غير هذا الموضوع . كقوله في (البقرة) : { فَإِمَّا يَأْتُ تَرْيَدَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَتَّبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } ونحو ذلك من الآيات . وفي هذه الآيات دليل على أن

□ بعد أن أخرج أبويينا من الجنة لا يرد إليهما أحداً منا إلا بعده الابتلاء والامتحان بالتكاليف من الأوامر والنواهي ، ثم يطيع □ فيما ابتلاه به . كما تقدمت الإشارة إليه في سورة (البقرة) . قوله تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً } . قد قدمنا في سورة (الكهف) في الكلام على قوله : { وَمَنْ أَطْلَمَ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } الآيات الموضحة نتائج الإعراض عن ذكر □ تعالى الوخيمة . فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقد قدمنا هناك أن منها المعيشة الضنك .

واعلم